
عمر خالد عوده
عصير الكتب
fb.com/Book.juice
شيزوفرينيا
دار الرسم بالكلمات للنشر و التوزيع



عصير الكتب
Facebook.com/groups/Book.juice

شيزوفرينيا

وقصـــص أخـــرى

بقلم

عمر خالد عوده



اســــــــــــم الكتاب : شيزوفرينيا وقصص أخرى

اســــــــــــم المؤلف : عمر حمدى كامل وشهرته (عمر خالد عوده)

تنسيق الكتـــــــــــاب :

تصحيح وتدقيق لغوى واملائى :

تصميم الغــــــــــــلاف : اسلام مجاهد

يصدر عــــــــــــن : دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع

رقــــــــــــم الايداع :

عدد الطبعــــــــــــات : الطبعة الاولى – 2014

هذا العمل مصنف مصري مائة بالمائة لا تشوبه شبهة الترجمة أو الاقتباس أو النقل عن اى قصص محلية أو عالمية أخرى .

دار الرسم بالكلمات

دار الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع بالجيزة – ٥٠ ش عثمان محرم – الطالبية – هرم .
ت – ٠٢٣٥٦٢٢٤٧٣ / ٠١٢٢١٠٦٤٦٦٣ / ٠١١١١٥٢٩٠٢٩

https://www.facebook.com/Dar.Elrsm.Blklemat

"شيزوفرينيا"

عطوه وعطاءك كنيران الجحيم

وحيدا شريـــدا في عذاب مقـيم

لا صديق يرفق بك ولا أب رحيم

والدنيا أغلقت في وجهك أبوابها كشيطان زنيم

وحتى نفسك لا تريـــدك فتـــحاول جعلك رميم

شيزوفرينيا أبـــعدتك عن حبيبتك والفراق أليم

شيزوفرينيا متـــاهة من المريض ومن السليم

ولا يدري بحـــــــالك سوى الرحمن الرحيم

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

يصرخ الأب في عطوه ويضربه بكل ما أوتي من قوة وينعته بأشد الألفاظ ويسبه بأقذع السباب من دون سبب يذكر وبعد أن يمزق السياط علي جسده يتركه منهمرا في ألامه غارقاً في دموع بكاءه ويخرج وكأن شيئاً لم يكن..!

* * * *

يدخل محمد إلى عيادة دكتور محفوظ إبراهيم الدكتور النفساني الشهير..

يحجز ميعاد مع تمرجي الدكتور ثم ينتظر وسط إناس بعضهم تبدوا عليهم أمارات الخبال وكأن الأمراض النفسية وأطباءها خلقوا من أجلهم وبعضهم لا يمكن أن تصدق وإن أقسم أمامك ألف شخص أنهم يعانون من مرض نفسي ..

يجلس علي كرسي وينظر في العيون بثقة لا يمكن أن تكون لدى مريض نفسي..

لم يكن العدد في العيادة بكبير .. فقد كان هناك ست أو سبع أشخاص منهم ثلاث أشخاص من النوع الأخير الذي

تحدث عنه حيث أن أمارات الرقي والتحضر جلية علي مظهرهم...

يدخل واحد تلو الأخر وكان هو أخر الزائرين..هذا جعله يرتاح نفسيا حيث أنه سيأخذ ما يستحقه من وقت الطبيب حيث أنه لا توجد كشوفات بعده فسيأخذ حقه وأكثر..!

قبل أن يدخل إلى الدكتور كان يتخيل كما في الأفلام حيث أن الدكتور سيجلسه علي "شيزلونج" ثم يدير جهاز الجرامفون بالموسيقى الهادئة ولا يدري لماذا تسيطر فكرة الجرامفون علي ذهنه رغم أنه في القرن الواحد والعشرين حيث يعد الجرامفون تحفة فنية وأنتيكة لا أكثر..!

* * * *

في بداية العام الدراسي كان المدرس يسأل التلاميذ عن أسماءهم وعندما جاء الدور على عطوة أخبره بإسمه بعد تردد وكما توقع نال ما ناله من الاستهزاء والتعليقات الساخرة على اسمه القديم الذي لم يعد له وجود ثم أسكت المدرس الفصل بمقولة المولى سبحانه وتعالى:

"لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم"..

ولكنها لم تكن كافية لإسكات تلك الأفواه الشيطانية التي لا تكل ولا تمل من السخرية من أي شئ ومن كل شئ ولن يكفوا عن إزعاجه والسخرية منه إلا حين تقوم الساعة..!

عاد عطوة إلى البيت وهو يزمجر ويتنمر معترضا على أسمه وكم كان يتمنى أن يكون اسمه محمد فانقض عليه والده وانهال عليه ضربا لاعتراضه علي أسمه الذي اسماه له والده كأسم جده رحمه الله ومن وقتها لم يبوح باعتراضه وتنمره علي اسمه في المنزل.!

* * * *

جاء دور محمد ونادى التمرجي علي أسمه فوضع في جيبه حفنه جنيهات ومن ثم دخل إلى الدكتور..

لم يكن الدكتور ولا عيادته كما تخيلها إطلاقا .. فقد كانت العيادة كأي عيادة أخرى بها مكتبه وكرسيان أمام المكتب وكرسي أخر مريح تماما ولكن الأنوار كانت هادئة تساعدك علي الاسترخاء وتوجد رائحة معطر ما في الجو

تشعرك بارتياح غريب وكان الدكتور كأي دكتور اسمر اللون وأقرب إلى البدانة ورأسه به شئ من الصلع وذقنه نصف حليقة ويرتدي نظارة ليخلعها كلما تحدث ويرتديها كلما يستمع وكأنه أبتاعها ليسمع بها لا ليرى بها..

أجلسه الدكتور علي كرسي مريح ثم خلع نظارته و سأله عن أسمه وسنه وفي أي سنة دراسية..

أسئلة تقليدية من طراز الأسئلة التي تلي "ممكن نتعرف" علي مواقع التواصل الاجتماعي ..

وعندما سأله عن مطربه المفضل وأغانيه التي يحب سماعها دوما ظن محمد الظنون في خبرة هذا الدكتور وفي قدرته علي علاجه في البداية ولكن الدكتور استطرد قائلاً :

_"مما تشتكي يا محمد .؟!"

هنا ابتسم محمد لأن الدكتور وضع يده على مربط الفرس وقال له:

_"أنا أعاني من انفصام الشخصية..!"

وقعت الجملة وقع غريب علي مسامع الدكتور فكيف لشاب في سنه يعرف انفصام الشخصية وكيف يعرف أنه مصاب بهذا المرض ولكنه قرر أن يستمر حتى النهاية ..!

* * * *

أوقف المدرس عطوه في المدرسة ليجيب عن سؤال ما في مادة العلوم..

كان يعرف الإجابة ويحفظها عن ظهر قلب ولكن ثقته بنفسه تحت الصفر إن صح القول فيتردد ثم تبدوا عليه علامات القلق وفي النهاية الصمت هو الملاذ الوحيد..!

يقترب منه المدرس ليسأله عن سبب عدم تركيزه رغم أنه من الطلبة المتفوقين في الامتحانات التحريرية ويخبره أن الطالب المتفوق يجب ألا يخجل ويكون متفوق في الامتحان الشفهي كما هو حاله في التحريري وبمجرد أن مد يده ليعدل له قميصه فزع عطوه ظناً منه أن المدرس سيضربه..!

* * * *

عدل الدكتور محفوظ من جلسته ثم نظر له نظرة تحوي معاني كثيرة ثم تمتم قائلاً وهو يحك ذقنه النصف حليقة بيده ويرتدى نظارته :

_"همممممم انفصام في الشخصية .. تقصد أنك مصاب بالفصام وبالإنجليزية شيزوفرينيا .. إنه مرض نفسي ينتج بسبب إفراز الفص الامامي للمخ لمادة الستراتيوم التي تسبب هذا المرض والفصام هو مرض دماغي مزمن يصيب عدداً من وظائف العقل وهو مجموعة من الأستجابات الذهنية تتميز بأضطراب أساسي في العلاقات الواقعية وتكوين المفهوم، وأضطرابات وجدانية وسلوكية وعقلية بدرجات متفاوتة كما تتميز بميل قوي للبعد عن الواقع وعدم التناغم الأنفعالي، والأضطرابات في مجرى التفكير والسلوك الأرتدادي"

نظر له محمد نظرة بلاهة وقال له في عدم فهم :

_"انا لم أفهم حرفا مما قلته لتوك يا دكتور .؟!"

فابتسم له الدكتور وقال له :

_"إذن كيف عرفت أنك مصاب بالفصام وانت لا تعرف كنهه .؟!!!"

شعر محمد انه وقع في الشرك فلم يستطع الرد فاستطرد الدكتور قائلاً:

_"أنت هنا يا بني حتى أخبرك بمرضك إن وجد لا العكس..أليس كذلك.؟!"

فأماء محمد برأسه أن نعم ..

* * * *

دخل عطوه علي والده ليجده منهمك في ضرب والدته التي بالتأكيد لم تفعل ما تستحق عليه كل هذا العقاب..

حاول تهدئة الموقف فأخبر والده ووالدته التي يجثم فوقها وينهال ضربا عليها أنه نجح في الاختبارات وأخذ المركز الثاني علي مدرسته..!

لو كان أي أب أخر في مثل هذا الموقف لكف عما يفعله وفرح بطفله ولكن من قال أن والد عطوه كأي أب أخر ..!

بمجرد أن سمع ما قاله هجم عليه كأسد يهجم علي ظبي بائس يائس ووضعه فوق أمه المسكينة التي لا حول لها ولا قوه وابرحهما ضرباً لأنه لم يأخذ المركز الأول رغم المصاريف التي يصرفها عليه.!!

* * * *

نظر الدكتور إلى محمد وأمره أن يسترخي ويسأله إن كان يعاني من شرود من نوع ما أو ينتابه صداع..

يسترخي محمد كما أمره الدكتور وبدأ يحكي له :

_"في بعض الأحيان استيقظ لأجد بجانبي طعام مقيت وجبن أغلب الشكوك من منظره أنه متعفن فلم أجرؤ أن أتذوقه أو حتى أقترب منه لأتأكد..."

وقبل أن يستكمل حديثه قاطعه الدكتور وقال له:

_"أنت تعيش بمفردك ..؟!"

فيرد محمد وكأنه كان متوقع هذا السؤال بنعم فيسأله الدكتور :

_"منذ متى.؟!"

يحاول محمد التذكر ويقول له :

_"لا أذكر بالتحديد ولكن غالبا منذ كنت في الصف الثالث الإعدادي.!"

فدون الدكتور هذه الجزئية في مفكرته ثم سأله :

_"وأين تقطن الآن وكيف توفر قوت يومك .؟!

فيريح رأسه الى الوراء ويقول له :

_"أقطن في منزل جدتي رحمها الله هو بيت قديم لكنه صالح للسكن.. وأعمل لأوفر المال.."

فيقول له الدكتور :

_"ودراستك.؟!"

* * * *

يجلس عطوه في وقت الفسحة في مدرسته وحيدا كعمود إنارة يفكر في السبب الذي سيخترعه والده لضربه لدى

عودته للمنزل ثم فكر أنه حتى إن لم يجد سبب لضربه فسيضربه دون سبب..!!

فظل يتخيل السياط وهي تقع علي ما تقع في جسده ومدى الألم الذي مازال لم يعتاد عليه رغم تكراره اليومي ثم يحاول أن ينسى أو يتناسى للحظة عذاب بيته المقيم ويخرج من حقيبته المدرسية البالية شطيرة الجبن القديمة –الشئ الوحيد الذي يوفره والده في منزلهم المقيت- التي وضعتها له أمه قبل نزوله من المنزل وأثار الضرب صارت جزء من جسدها والتورم لا يفارق وجهها رغم ذلك تظل هي الجزء الحاني الوحيد في حياته ثم تضع قبلتها علي جبينه وتدعه ينزل..

يقترب منه أحد المتحرشين من فصله من طراز الأطفال الممتلئين الذين يمزقون الأوراق ويجذبون ذيول القطط ويعشقون الأذى كما يعشقون الحلوى و يمقتون من يجلس وحيدا كما يمقتون الطاعون إن كانوا يعرفوا الطاعون ويأخذ منه شطيرته الوحيدة وبالطبع لم يمانع عطوه ولم يعترض فهو يعلم نتيجة اعتراضه جيدا ويكفيه ضرب أبيه

فلا داعي لزيادة العذاب فجسده النحيل لم يعد يحتمل المزيد..

يقضم ذلك المشاغب قضمة من تلك الشطيرة فيبصق ما قضمه على الأرض وينهال على عطوه ضربا وكأن عطوه من أعطاه الشطيرة المقيتة وأجبره علي تذوقها ثم يتركه في ألامه ويبحث عن منطوي أخر ليتحرش به..

* * * *

قطب محمد جبينه وقال له :

_"انا امقت الدراسة منذ كنت في المدرسة وامقت المدرسين والطلاب وكل شئ يتعلق بالمدرسة والجامعة ولكن ولعجبي الشخصية الأخرى مني تعشق الدراسة ولعلها تدرس الحقوق في جامعة القاهرة.."

يتعجب الدكتور فهو لعمره لم يرى حاله فصام مثل حالة محمد تعرف أنها مصابه بهذا المرض ولا يزال عندها المرض والأدهى أنها تعرف عن شخصيتها الأخرى معلومات ففي حالات الفصام أولى درجات العلاج أن

يعرف المريض أنه مصاب بالفصام وعادة لا يعرف أدنى معلومات عن شخصيته الأخرى ولكنه تغاضى عما يساوره من شكوك وسأله:

_"وكيف عرفت أنك أو بمعنى أدق أن شخصيتك الفصامية الأخرى تدرس..؟!

أبتسم ابتسامة ملول ورد بمتلمل:

_"انا اقطن في داري وحدي.. ولا أحد يملك مفتاح شقتي غيري.. فبماذا تفسر لي أن اجد مذكرات مكتوب علي غلافها كلية حقوق وكتب عن علم الإجرام وعن المنظمات الدولية وكتب أخرى عن مدخل القانون وبالطبع هذه الكتب لا تمت لي بصلة وليس لهذا تفسير أخر سوى انها لشخصيتي الأخرى والكتب دليل مرجح أنه طالب حقوق فبالطبع لن يدرس طالب تجارة هذه المواد أبدا..."

نظر له الدكتور نظرة إعجاب بذكاءه وسأله السؤال البديهي:


عصير
الكتب
fb.com/Book.juice

_وكيف عرفت أنه يدرس في جامعة القاهرة دوناً عن باقي جامعات مصر ووجهة نظري المتواضعة أن مواد حقوق واحدة في جميع الكليات.؟!"

فأجاب محمد سريعا دون تفكير:

_"انا لم أعرف .. انا قرأت هذا علي الكتب الموجودة عندي في المنزل ومكتوب فيها بخط كخطي تماما.."

أبتسم له الدكتور ودون شيئا أخر في مفكرته ثم أنهى معه الجلسة وحدد معه ميعاد جلسة أخرى..!

* * * *

تمر الأعوام وتتطاير أوراق التقويم في الهواء كما يحدث في أفلام "توجومزراحي" القديمة وعطوه علي حاله من عذاب مقيم و ضرب أليم وما زال على حاله حليم مؤمناً أن الله به عليم..!

في أخر ايام أمتحاناته في الشهادة الأعدادية عاد إلى المنزل علي امل ان يحتفل هذا العام دون أن تطوله يد

والده الضاربة ليجد والده يمسك بسكين ويهدد والدته لشئ لا يدري كنهه..

يدخل والرعب بلغ منه مبلغه ودقات قلبه صارت أسرع حتى يكاد يسمع صوتها والذهول في عينيه يمثل صورته الخام فهو يعرف أبيه ويعرف أنه سيفعلها ويحاول ان يمنع الموقف فيدفعه أبوه بيده فيرتطم في الحائط بعدها يطعن والدته عدة طعنات لم يتحمل عطوه المشهد فقد كان أكبر بكثير من قوته علي التحمل..

وكانت هذه القشة التي قسمت ظهر البعير لم يجد أمامه سوى عصا والده الغليظه التي يشبعه ضربا بها يوميا فأمسك بها وبكل ما أوتي من قوة وبكل ما يكن من غل وبكل ما يحمل من كره تجاه هذا الرجل الذي يدعي أبوته أنهال ضربا عليه حتى طرحه أرضا ثم غادر المنزل..

غادر المنزل بلا رجعة..!

* * * *

يجلس دكتور محفوظ في عيادته المتواضعة وأمامه كوب من الشاي وعلى الرغم من أنه قد برد إلا انه ما زال يرتشف منه رشفه كل بضعة دقائق وحين نظر إلى الكشف وجد أن المريض التالي هو محمد مريض الفصام..

ذهب بخياله لبرهة من الزمن يفكر في كنه هذا الرجل الذي لايرتاح له البتة ولا يثق فيه بتاتا ويدون بعض أفكاره في مفكرته في الصفحة الخاصه بمحمد وفي تلك اللحظة يدخل عليه محمد فيحيه الدكتور ويسأله عن أخباره وأحواله فيتمتم أنه بخير ولكن أزعاج شخصيته الأخرى لا يكف عن مضايقته فيجلسه الدكتور ويخلع نظارته ليمسحها بمنديل ويسأله:

_"ماذا حدث .؟!"

فيقول محمد في ضيق :

_"لقد سئمت حدوث أشياء في حياتي الخاصة لا اعرف عنها شئ وأموالي التي اكد واتعب لأجمعها ليصرفها علي اشياء لا أدري كنهها وتعبت من أستخدام جسدي من

شخص أخر وتبديد طاقاتي في الوقت الذي يجب ان ارتاح فيه.."

ينظر له الدكتور ثم يدون شيئا ما مرة أخرى في مفكرته ويسأله:

_"هل يمكن أن تحكي لي عن طفولتك يا محمد .؟!"

فيحاول محمد أن يتذكر ويقضب جبينه ثم يقول له :

_"طفولتي .. انا لا أذكر شئ عن طفولتي سوى انها سجن بجدران وحتى مراهقتي لا اذكر شئ عنها سوى انها كانت من العذاب ألوان حتى بدأت اعتاد الحياة وافهمها هنا بدأت الحياة تبتسم لي.."

تعجب الدكتور من كلامه فكيف لشاب مهما كان ان ينسى طفولته واغلب الظن في تفكيره انه لا يريد ان يتذكر وليس كما يدعي انه لا يتذكر فيقول له وهو مصر علي ان يعرف أكثر عن طفولته :

_"بما أن طفولتك سجن ومراهقتك عذاب .. إذن انت لا تريد التحدث عنها ولكنك بالتأكيد تذكر ولو أشياء بسيطة

عنها فلا يوجد شخص على ظهر الكرة الأرضية لا يذكر ولو شئ بسيط عن طفولته ..!"

فيقلب محمد شفته السفلى ويقول له وأمارات الصدق تتخلل حديثه:

_"صدقني يا دكتور أنا لا اذكر أي شئ عن طفولتي كل ما أذكره من حياتي من بداية دراستي الثانوية.."

يتعجب الدكتور من تلك الحالة المعقدة أكثر وأكثر ويدون أشياء كثيرة تحتها علامات استفهام أكثر ثم يجد أن صفحة محمد امتلأت عن أخرها فيقلب الصفحة ويستكمل ملاحظاته عن حالة محمد..

* * * *

ذهب عطوه إلى بيت جدته ليقطن فيه فهي متوفية من فترة ومعه مفاتيح المنزل ولا أحد يأتي لهنا ..

البيت قديم ويحتاج للنظافة ولكنه لا بأس به سيصير صالحا للمعيشة خلال يومين مع بعض المجهود..

ومن ثم يستخرج أوراقه من المصالح الحكومية ويقدم في مدرسة ثانوية وقضت كل هذه الاجراءات علي أخر نقود لديه كان يدخرها دوما لوقت حاجة فكان لابد له أن يبحث عن عمل وقد وجد عمل جيد في مكتبة يكتب الملازم ووجده مناسب لانه سيصير عمل ووسيلة للمذاكرة في آنٍ واحد والجميل فيه أنه بعد الظهر..

وهكذا صارت حياته يوما يجد اموالها ناقصة ويوما يجد أمواله زائدة وتغيرات غريبة تحدث في المنزل تارة يجد طعام غريب متبقي من ليلة سابقه لم يشتريه هو وتارة لا يجد طعامه الذي اشتراه بالامس وفي بعض الأحيان يجد أوراق مكتوب عليها كلام غريب بخط يده ولكنه ليس كلامه..

مال إلى فكرة ان الشقة مسكونة ولكن طالما هذا الجن لا يؤذيه مباشرة فلا توجد مشكلة فهو لا يملك ترف تغيير الشقة اذا عرف انها مسكونة ..

وبالتاكيد لن يكون هذا الجن مهما بلغ من القسوة والفجور اشد قسوة من والده ومهما حاول ان يفسد حياته فبالتاكيد لن تكون كالجحيم الذي عاشه في فترة حياته مع والده..

* * * *

بعدها يخلع الدكتور نظارته مرة أخرى ويضعها امامه ويرتشف رشفة من الكوب الذي يضعه امامه ويقول له:

_"هل لديك أي علاقات عاطفية يا محمد .؟!"

فيرد محمد في تجهم:

_"وهل لهذا علاقه بمشكلتي .؟!"

فيقول له الدكتور:

_"كل شئ له علاقة بمشكلتك يا محمد انت هنا لتخبرني بكل شئ حتى استطيع مساعدتك..! "

فيقول له محمد وقد بدا علي اقتناع من حديث الدكتور:

_"كان لي علاقة في أيام دراستي الثانوية ولكن أفسدتها شخصيتي الأخرى بطريقة لا أعرفها فبعدت عني إلى

الأبد وكلما أصلحت الأمر أفسده هو مرة أخرى حتى تركت الأمر برمته حتى أجد علاج لمرضي هذا وبعدها أصير إنسانا طبيعيا قادر علي الحب ولا يفسد حبي شئ .."

نظر له الدكتور في توجس وأردف :

-"وكيف عرفت أنه من أفسدها .؟!"

فقال له وهو يحاول التذكر :

_"لقد ارتبطت بها بسهولة تامة لانها لم تكن من الطراز المتمسك بحبال الاخلاق ويتكأ علي عصا الأدب وانما كانت فتاة متفتحة فتعرفت عليها وكانت تتعرف على أي شخص ومن هنا وقعت في حبها وفي اليوم التالي من اعترافي لها بحبي ارسلت لي رساله تتهمني بالجنون وتلقيني باقذع الالفاظ حاولت اصلاح الموقف ولكن ما لبثت أن اصلحه حتى قررت قطع علاقتها بي تماما وقالت اني اهنتها امام المدرسة كلها .. في حين أنه كانت هناك فتاة تتدعي اني على علاقه بها رغم انها لا تحدث أي

شاب.. يبدو أني أوقعتها في غرامي بشخصيتي الأخرى ومن هنا عرفت أسم شخصيتي الأخرى.."

ارتدى الدكتور نظارته ورفع حاجبيه وقد بدأت الحكاية تروق له وسأله:

_"ماذا كان أسمه وكيف عرفت..؟!"

فقال له بعد أن استرخى علي كرسيه أكثر ووضع ساقا علي ساق:

_"كان اسمه عطوة.. لا أدري بحق الجحيم بأي حق يختار أسم كهذا.. ولكن دعنا لا نخرج عن سياق موضوعنا.. عرفت أسمه حين قررت الانتقام...."

قاطعه الدكتور مندهشا:

_"تنتقم من نفسك.؟!"

* * * *

حاول عطوه أن ينسى أو يتناسى ما يحدث في حياته والشبح الذي يقطن في منزله وتأقلم كثيراً مع الصداع الذي

صار يلازمه منذ فارق منزل والده وقدر أنه من أثر صدمته في رؤية والدت.... ثم قطع أفكاره حتى لا يتذكر ما لا يحب أن يتذكره وعامة صار الصداع من ضروريات الحياة بالنسبة له فقد نسي تماما كيف كانت حياته من دونه ولا يستطيع أن يتخيل كيف ستكون حياته بدونه..!

في تلك الأثناء أثبت عطوه مهارته في الحفظ لذلك قرر أنه سيدخل قسم أدبي وقد كان في مدرسة حكومي مشتركة.. لم تكن مشتركة بالمعنى الحرفي للكلمة وإنما كانت مدرستان متلاصقتان يحملان نفس الأسم الأولى للبنين والثانية للبنات..

مازال عطوه كعادته في الحياة وحيد كأخر ديناصور على سطح الأرض انطوائي كناسك أو كراهب من رهبان التبت ولكنه في تلك الأحيان خطفت قلبه "بسنت"..

لم تكن على القدر من الجمال فلو كانت ما فكر في حبها لأنه يعرف نتيجة هذا الحب وهو حتما الفشل لأنها سترفض الارتباط بشخص مثله..

أستمر فترة لا بأس بها يحاول أن يوضح لها إعجابه وفترة أطول يوضح فيها إعجابه وحدثت المعجزة التي لا يدري عطوه شخصيا كيف حدثت وقالها لها..

أخبرها بحبه لها وكانت تعرف هذا من زمن سحيق وتتعجب من طول المدة التي أخذها ليعترف لها بحبه ولكنها أعطته عذره عندما عرفت انها أول فتاة في حياته وأستمرت علاقته على خير ما يرام لمدة ثلاث أيام لا أكثر..

ففي اليوم التالي ظهرت "كارمن" امامه ولدهشته نادته بأسم محمد ولكنه أخبرها انه عطوة ولا يعرفها ولا تمت له بصله وظلت تكرر فعلتها هذه حتى أخبرها انه مرتبط ولا يريد أن يراها أمام كل الموجودين ومن وقتها لم تظهر كارمن مرة أخرى حتى ينسى الناس الموقف وتشفى جراح كرامتها...

* * * *

أبتسم محمد وقال للدكتور:

_"أكيد لن انتقم من نفسي بل منه .. بعد أن قطعت حبيبتي تلك كل السبل للوصول إليها ودائما ما يكون هاتفها مغلق.."

هنا قاطعه الدكتور وقال له:

_"وكيف تعرف انها لم تتحدث إلى عطوه ذلك وهاتفك نفس هاتفه:

فيرد عليه وفي عينيه ذكاء لا يوصف:

_"انا لدي شريحتي الخاصة وقبل أن انام اضع شريحته في الهاتف.."

نظر له الدكتور وعدل نظارته ورشف أخر رشفة في الكوب وسجل في مفكرته مرة أخرى وسأله محمد:

_"همممم تمام .. حسنا .. أحكي لي كيف انتقمت منه ؟!".

ابتسم ابتسامة المجرم الذكي الفخور بفعلته ويتباهى بها امام الناس وبدأ يحكي:

_"عرفت فيما بعد من هاتفه أنه مرتبط بفتاة أسمها "بسنت".. كنت اعرفها واعرف مدى قبحها .. كيف لهذا الأحمق أن يستغل جسدي ووجهي ويرتبط بفتاة مثل بسنت هذه .. حدثتها ذات يوم واخبرتني أن أسمه عطوه .. وحدثتها كما يحدثها عطوة وطلبت منها ميعاد وبعدها حاولت أمسك يدها فلم تعترض في ذلك الحين فتحت لي السبيل لأتحرش بها.."

قاطعه الدكتور في دهشة :

_"تتحرش بها ..!"

فابتسم محمد وقال له :

_" نعم .. فهو تحرش بحياتي كلها ودمرها .. لابد أن ادمر حياته انا الاخر حتى يختفي من حياتي تماما ويترك لي الحياة .. فجسدي لا يتسع لشخصين.."

هنا كان الدكتور قد كون وجهة نظر معينة ولكنه فضل الاحتفاظ بها لحين أن يستكمل محمد قصته فسأله:

_"حسنا وبعد أن تحرشت بها ماذا حدث"

ضحكت عينه كمن يتذكر الموقف وقال له:

_"صفعتني على وجهي ثم تركتني وذهبت وهي تلعن اليوم الذي رأتني فيه وألقتني بكل ما تحفظ من سباب "

ضحك الدكتور على اسلوبه في سرد ردة فعلها الطبيعية وسأله عن وجود أي علاقات عاطفية أخرى في حياته او في حياة عطوة ذلك..

* * * *

ذات يوم خرج عطوه من منزله وهو في قمة اناقته فهو لم يكن من قبل بهذه الثقة في النفس ثم ذهب إلى المدرسة حالما طوال الطريق بلقائه مع حبيبته ولكنه بمجرد أن ذهب لم يجدها تنتظره كعادتها اليومان السابقان وعندما سال عنها عرف أنها لم تاتي..

ظلت علي حالها من الغياب اسبوع ثم ظهرت بعده كانت في نظره اروع ما يكون وكان يشتاق اليها كما لم يشتاق لأحد من قبل ولكن بمجرد أن اقترب منها وحاول ان يتحدث اليه صفعته وصرخت في وجهه بأن يخرج من حياته تماما وأنها لا تريد أن تعرفه وبالطبع لم يقف الناس في الشارع ليشاهدوا الموقف بل تجمهروا حولهم وصوتها كان كفيل بانه يتحرش بها فانهالوا ضربا عليه وتركته في وسطهم ورحلت..

فقد عطوه بعدها ثقته في الدنيا بأسرها وفكر في الانتحار أكثر من مرة ولكنه عدل عن هذه الفكرة فيكفيه عذاب دنيته الزائل فهو لا يريد عذاب الاخره الدائم وأثرت صدمته العاطفية على مستواه الدراسي وكان مجموعه علي عكس المتوقع من جميع مدرسيه فدخل كلية الحقوق وبالطبع لم تعد نقوده تكفيه فقرر أن يبيع المحاضرات مكتوبة علي الكمبيوتر في مكتبته لاصدقاءه وكانت مربحة إلى حد ما فتكفيه لشراء ما يريد من كتب وتساعده على مذاكرة دروسه اثناء عمله..

* * * *

أومأ محمد برأسه ان لا ولكنه استطرد قائلا:

_"ولكني في اليوم التالي من انتقامي عانيت أسبوع من الام واثار ضرب في جسدي بأكمله لا أدري من أين..!"

هنا نظر له الدكتور وقد قرر أن يتأكد من شكوكه أو يقتلها فأخرج من درج مكتبه كبسولتان واعطاه اياهم وأمره أن يأخذهما فسأله محمد عن كنه هذه الكبسولات فقال له:

_"الأولى "ريسبريدال" مضاد غير نمطي للذهان والثانية "كلوزابين" للقضاء علي الأعراض الجانبية للكبسولة الأولى .."

فنظر له محمد في عدم فهم :

_"ما معنى مضاد غير نمطي للذهان هذا .. هل هذا سيقضي على الفصام أم سيقضي علي عطوة.؟!

أبتسم الدكتور وقد بدأ يتبين الحقيقة وقال له بذكاء:

_"أليس القضاء علي عطوه هو ذاته القضاء علي الفصام ".؟!

هنا شعر محمد أنه قد وقع في الشرك فقال له محاولا إنقاذ الموقف:

_" لا يا دكتور .. انا اريد القضاء علي عطوه فقط عن طريق جلسات نفسية وتدريبات فانا أكره الأدوية.."

ابتسم الدكتور وقدم له الكبسولتين مع كوب الماء وربت علي كتفه وقال له:

_"لا تقلق هذه مجرد مهدئات تساعدك في الهدوء للقضاء على عطوة وعودة حياتك وجسدك لك وحدك"

وبالفعل أخذ محمد الكبسولتين في نظرات ريبة وشك إلى الدكتور وبعد مرور زمن ليس بقصير من أخذه العلاج والدخول في أكثر من حوار قصير مع الدكتور شعر بصداع ثم دوار ودعك عينيه وقال للدكتور:

_"من انا .. اين انا .. من انت .؟! وماذا اتى بي هنا ..؟!"

ابتسم الدكتور لنجاح وجهة نظره واعطاه حقنة مهدئة ثم قال له :

_"انت عطوة صحيح .؟!"

فاوماً عطوة برأسه أن نعم وهو يتفحص المكان في دهشة ويتفحص الملابس التي لا يدري من أين اتى بها ويحاول أن يتذكر سبب مجيئه هنا فهدأ الدكتور من روعه وقال له:

_"انظر يا بني .. أنت مصاب بانفصام الشخصية .. شيزوفرينيا .. والشخص الأخر يريد أن يسيطر علي حياتك بأكملها نظرا لضعف إرادتك وانا السبب في عودتك الأن فلولاي لظلت حياتك تتلاشى حتى لا يصبح لها وجود .."

نظر عطوه له في دهشه وهو لا يصدق ما يسمع ثم فرك رأسه من شدة الصداع وقال للدكتور:

_"انا .. انا عندي شيزوفرينيا.! .. وكيف عرفت كل هذا يا دكتور..؟!!"

فأخرج الدكتور من درجه كبسوله لعلاج الصداع واعطاه اياها مع الماء وقال له:

_"لقد جئت لي بشخصية محمد هذا وطلب مني أن اعالجه من الفصام .. بدأت ارتاب منه ثم بدأت اكون وجهات نظر

أكتشفت بها في النهاية أنك المريض وهو المرض وليس العكس كما يدعي أولا هو لا يذكر أي شئ عن طفولته وكيف لأي شخص مهما كان ان لا يذكر طفولته ثانيا لا يذكر أي شئ عن حياته من قبل الاعدادية لانها لم تكن موجوده فهو ظهر بالفعل في هذه الفترة ولم تكن له حياة من قبل .. ثالثا أخبرني بغباء منه انه لا يدرس وانت الذي تدرس الحقوق.. ومن هنا استنتجت وتأكدت وجهة نظري انه هو الشخص الأخر لك لأنك إن استكملت تعليمك فسيكون اوراقك وبطاقتك الشخصية باسمك فكيف تكون شخصيه خياليه لشخص فصامي ببطاقة شخصية واوراق حكومية .؟! .. وأخيرا هو اخبرني أنه يغير شريحته ويضع شريحتك .. كيف يعرف وقت ظهورك ان كان مريض فصام فعلا فهو لا يعرف متى تظهر الشخصية الثانية.."

بالطبع لم يفهم عطوة أي كلمة من كلام الدكتور وظل ينظر له في بلاهة فعرف الدكتور أنه لا يستوعب شئ من نظراته له فقال له:

_"لا تقلق .. سأبسط لك الأمور .. وسأعالجك من هذا المرض فقط أسترخي وأحكي لي .. أحكي لي كل شئ منذ طفولتك وحتى هذه اللحظة.."

تمت



هذه هي القصة الرئيسية لمجموعتي القصصية القادمة في صيف ٢٠١٤ "شيزوفرينيا" وقصص أخرى ..

أتمنى أن تنال إعجابكم ..





عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice